أنت القصيدة

شعر: إيمان محمد عبدالهادي
الأردن

سنعبر للجرح ...
حين يصيرُ لكَفّيك نورا ...
ونُسرج للروح جسرا ...
ونسكن دمع الصلاة زهورا ...
فأوقد لنا من دمائِكَ فجرا ...
لأن الصواريخَ ...
توقد في الانفجار الفجورَا ...
أبي .. يا أبي ...
نور عينيَّ أنت وبسمةُ روحي ...
لماذا عبيرك في خافقي .. يستحيلُ عبيرَا ؟!
لماذا إذا ما أردتُك حيناً ...
تلفتُّ في أفقك الكونِ ...
حتى أضيعَ بأفقكَ طفلاً صغيرا ... !
أبي .. يا أبي ... أفقكَ الكونُ ..
دعني لألثم خَطْوَكَ ...
فوقَ المسافات ... دعني
لأصبح ورداً وجُرحاً غزيراً ..!

* * *

كُنا على بعض المسافةِ
نستثير الحلمَ في صبر المدى ...
فتكاثرت .. في جسم هذا الحلم.. آثار المُدى ..
وتفتحت صور الحياة كثيرة وقليلةً
في جثة .. تُدعى الرَدى ..
يا والدي ...
هم مَسْخُ أقذارٍ يجللها القذى ...
ماذا عليكْ ...
يا واهب الأزهار فجراً من ندى ...
ماذا عليكْ ..
ما زلتُ أقرأ في عيونكَ نصرنا ..
بوابة .. ما زلتُ منتصباً على إصرارِها
... ما زلتَ في عمقي الصدى ...
ماذا عليكْ ...
المثلنا ... تتفتحُ الأحزانُ
في فرح التصبُّرِ والسكينةْ ؟!...
ومَن الذي قد ساقني ..
منذُ الطفولةِ خِنجراً ...
القلبُ يحزنُ يا أبي ..
لكنني في غمرة الأحزانِ ..
لستُ بها حزينةْ !..
شاء الإلهُ لنا ..
أن يستيقظَ الإيمانُ في قلبٍ ..
بطولتهُ سجينةْ ...
ماذا عليكْ ...
أنتَ المدى ...
وأنا انتظارٌ ... ليس يسعِفُه الشراعُ ليرتقِي ..
وأنا الحجارةُ حين يقذفها الصغارُ ..
وأنا التحررُ والحصارُ ..
ماذا عليكْ ..
أنتَ المدينةْ ..
يا والدي ..
فليضحكوا .. إن كان يُضحكهم دَمُكْ ..
أو فليخيطوا الآن من أوهامهم كفناً ..
تجلله العيون الساخرة ... !
وليلهمهم أملٌ ولو لهنيهةٍ ...
من أن روحكَ ناخرة ..
ماذا عليكْ ..
أولستَ من يجري القوافل للسما ..
ويشد حبل الباخرةْ ..!
ماذا عليكْ ..
إن كنتَ قافلةً بنا حياً ..
فأنتَ الآن آلافُ القوافلْ ..
وليعلم الناعونْ روحكَ ..
أن روحكَ ليس تخنقها القنابلْ ..
منْ قال: إن الشمس .. إن طلعت ..
على بيّارةٍ من دفءِ روحكَ ..
قد تغادرها ... إلى حمّى المهازل ..؟!
يا والدي دعني أصفّق جاهداً ..
من فوق أطلال العروبة والتخاذلْ ..!
خمسون " والمتخصصونَ " يفاوضون
على دمي ..
ويفاوضون على فمي ..
إن كان من حقي التكلُّمُ ..
أم سأبحث عن بدائلْ ..
ماذا ستفعلُ بندقيتُكَ الجميلةُ حينما ..
تجتاحُ غربَتَهَا ..
قوانينُ القبائل ..!
يا والدي ..
هل سوف تخضرُّ الحقولُ ...
ويرتقي ألقُ المشاعلْ ..!
ومتى ستنتفضُ المساجدُ بالسنابلْ ..!
يا والدي .. عرسُ الشموس ...
يُضيؤهُ دمكم فقطْ ..!
وإذا أرادوا أن يضيؤوا العرسَ
من أرتال خَيْبتهم نقول لمكرهم :
أما القناع فقد سقطْ ..
عُدنا لأوّلنا ..
وعادت بسمةُ التكبير تجتاح القصيدة ..
أنتَ القصيدةْ ..
وأنا إذنْ ظلُّ القلمْ ..!
وأنا الألمْ ..!
وأنا بعرسكَ .. طيفُ أحزان سعيدةْ ..
مِن أينَ لي أن أحشدَ الفرحَ الحزينَ ..
لكي أحدثَ عنكَ يا وطنَ القممْ ..
والحرفُ معتلٌ وتربكهُ الحصيدةْ ..
ستظلُّ فينا مارداً ..
كي يولدَ الأبطالُ.. من سِفرِ العدمْ ...
وتظل غُربتنا مديدةْ ..
ستظل أنتَ شفاءنا..
وتظل (إسرائيلُ) وهماً كالورمْ ..
وتظل تنتفضُ السواعدُ بالعقيدةْ ..!